ومن عادات القديم قد قنبا للاعصار ولهذه الامصار وبعد الدهور
ولهذه الاعوام والشهور فندفع الاسف ونتاسى عن سلف فنرضى
عن الاولى بالاخرى فالاخرى اولى واحرى وننشد ما قاله في هذا الباب
باب مدينة العلم والاداب حيث كشف له عن الغيب فلم يبق له ريب فشاهد
احوالي وما بي من اوجاعي واوجالي وابصر بيانى وقلبي وبلبالى فقال
بلسان ارباب الجمع لتلي هذا الجمع ومن كلام اسرار البلاغة وانوار دلائل
الاعجاز تلمع امرا بالرضا والتسليم لقضاء الحكيم العليم

رضينا قسمة الجبار فينا   لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قليل   وان العلم باق لا يزال

ثم ازيل عن قلبي ما اودى بلبي بما قاله بعض ولعمري انه قول عض العلم وسيلة لكل فضيلة

فانما العلم لاربابه   ولاية ليس لها عزل

وقوله

ان الامير هو الذي   اضحى اميرا عند عزله
ان زال سلطان الولاية   كان في سلطان فضله

ثم اقول ودمع عيني من البين مطلول انتم الحقيقة الجامعة
والشموس الساطعة واني ظل من ظلال حضرتكم وعكس من عكوس
جمال طلعتكم والظل متحد بالاصل معري عن نسبتي الوصل والفصل
يرى مع الاصل كالمفارق والمواصل لكن التعدد في غير البصيرة
ليس بحاصل فالتعدد هناك ظاهري والتغاير بينهما امر اعتباري
ومن ثم الزم الظل ما الزم باصله وصنع به الدهر ما صنع به من سوء
فعله فمن ذلك الزمان الى هذا الان الدهر على في غضب ويجري
نصبا على نصب فكما عزمت على كتابة كتاب او تحرير خطاب فتح
مغضيا

١٧٣

مغضيا على عيونه وعذبني بالموت دونه وزاد الامي وكسر اقلامي وقطع
انا ملي بحيث دق الانام لي ولا يخلي المداد بيد ولا القرطاس لقبول السواد
ليستعد حتى جاء اول الليالي المطر وسحاب سقف البيت يمطر على الطين والحجر
فكتبت وانى كانني غريق على الماء مستعينا من رب السماء هذه العريضة
بعبارات مريضة معترفا بسوء ادبي فالطبع كردي وهذا عربي فالمأمول
ان لا تنسوني من دعاء الخير وتذكروني بما نظنوه خيرا وتدعو لي بتقبيل اقدامكم
الشريفة مرة اخرى والسلام ختام الكلام   اشعر بني هاشم وسيد
كلما ثر وناظم الذي طوى ذكر البحتري ومهيار السيد النجيب عبد الغفار
هذه القصيدة الغراء والفريدة الحسناء حين استراح من نصب منصب
الافتاء واماط عنه ما شغل فكره من مداراة الجهلاء ذوي الشقاق والشقاء
وانقطع للتاليف والتدريس والانس باحباب مجالسهم الذين الخندريس
وكان هذا السيد الثاقب الفكرة منبع حدوث ذلك الامر في البصرة فلما
عاد الى مدينة السلام بسلام تحركت غيرته الهاشمية لما راى فيها مما تحير
الافهام فانشد مخمسا بما يقتضيه الحال ومشيرا الى ما يخرس عن الافصاح
به لسان المقال فقال   وما كل معلوم يقال

لاسماء دار حيث منقطع الرمل   سقاها برجا العشية منهل
وجرت عليها الذيل وطفا ابرقت   وراحت ومن حجالها زجل النحل
واني لاستسقي لها وابل الحيا   وان كان دمعي ما ينوب عن الوبل
عهدت الهوى فيها وكانت كانما   مواقيتها الاولى مواسم للوصل
حلفت باحشاء يحرقها الجوى   وكل قريح الجفن بالدمع مبتل
وما رميت من مهجة صادها الهوى   بجولة العينين من غير ما كحل
لقد فتكت بي اعين بابلية   نوبحك يا قلبي من الاعين النجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)